النَّاسِ غبذُ عرفَ بَدَه فاطاعه وعرفَ عدوّه فعصاه
وعرفَ دارَ اقامته فاصلحها وعلم سرعةَ رحيله فتزوّدَ
لها الا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخيرُ العمل ما
تقدّمته النيّة واعلا منزلة عند الله اخوفهم منه ٥ قد تقدم
الكلام في بن عمر وهو غير منازع في شرفه ولا منازع في ورعه وعفته
وفضله على سبيل الجملة وطبقته الثامنة من طبقات قريش لانهم رتبوا على بني هاشم
وبنو المطلب داخلون في بني هاشم فلم يفضلوا منهم وانهم بنوا هاشم ثم سائلهم
عبد شمس بن عبد مناف ثم بنو نوفل بن عبد مناف ثم بنو اسد بن عبد العزى بن
قصي ثم بنو عبد الدار بن قصي ثم بنو زهرة بن كلاب ثم بنو تيم بن مرة ثم
بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ثم بنو عدي بن كعب والخطبة قد تقدم الكلام في
معناها وانها اخذت من الخطب لعظم الحال فيها وقد قال فالهم لعيره خاطبه
ابوك معمّ في الكلام ومخول وجدك سباق الجزائم في الخطب ٥ وكانت
الخطبة عندهم من افضل ما يشتهرون به وذرفان العيون تسيلانهما بالدموع ووجل
القلوب خوفها ورعبها قال شاعرهم ٥ لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول ٥ والمعنى في ذلك ان خطبه صلى الله عليه واله
كانت تبلغ الغاية القصوى في ترقيق القلوب وتليينها وامتلا النفوس
وتعيينها لانّ موعظته صلى الله عليه وعلم تخرج من قلب خاشع الى اذان واعية وقلوب
حرى نحو عقت اي بلغت غير الاعصيا

معنا حدى النظام معجم بذى سريع اطراف
والخزائم الجوى والنافض ...

خشية قال بن عمر وكان مما ضبط منها يوميذ الخطبة الصط هو الحفظ والذكر
وهو عندهم معروف واصله الامساك قوله عليه السلام ان افضل الناس من
تواضع عن رفعة وزهد عن غنية الافضل هو الاشرف والاعلا والتواضع
نقيض الترفع والرفعة هي العلو والشرف والزهد في الدنيا نقيض الرغبة
فيها وهو ترك خلالها تعبدا لله تعالى وعزوفا للنفس عن لذاتها ٥ والغنية هي الغنى
وهي نقيض الحاجة في اللفظ كما ان الغنى نقيض الفقر واما المعنى فهو ولحد في
الجميع من الشيئين المتناقضين المعنى في ذلك ان المتواضع عن الرفعة ينال
بتواضعه في تلك الحال ما لا يعلم كنه ثوابه الا الله تعالى لان ما يعدم الرفيع
تواضعا قد يعد من غيره مثله ملقا وذلة فلا يكون له تلك المزية وانما كان
كذلك لانه قوى نفسه الى ضعفة عباد الله وسهل جانبه لطلاب الحاجات ممن لا
جاه له وقد كان من فيخفض بن عليه سرادق الهيبة فيرتج ذلك السرادق بتواضعه
ويقرب البعيد بلين جانبه وهذه شيمة رسول الله صلى الله عليه واله وسيرة
الصالحين من بعده اهله عليهم السلام وسيرة اهل الصلاح من المسلمين رضي
الله عنهم عامة فقد روي عن ابن عباس كان يحدث عن رسول الله صلى الله واله
ان الله عز وجل ارسل الى نبيه صلى الله عليه واله ملكا من الملائكة ومعه
جبرئيل عليه السلام فقال الملك لرسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل يخيرك بين ان
تكون عبدا نبيا وبين ان تكون ملكا رسولا نبيا فالتفت النبي صلى الله عليه الى جبرئيل

حضر

Copyright © King Saud University